

أزمة الهوية في شمال السودان<sup>1</sup>  
مناهة قوم سود...ذوو ثقافة بيضاء

2

:

5

1.9

1989

3

" " " "

:

4

5

6"

"

/

7

8

9

"

"

10

"

" "

11

12

...

13

**Identification-:**

/ "

.1899

14"

"

"

"

"

"

15

"

16 "

17

"

"

"

18 "

:

20

19

, ...

:

"

21"

"

( )

"

22 "

:

"

23 "

"

"

24 "

"

"

"

25

26 "

"

"

"

"

27 "

.

...

.

.

.

.

.

.

.

" "

" "

.

" "

" "

.

.

:

" "

" "

.

" " " "

" .

" "

" "

" " " "

28 "

29

30

" "

31

32

:

33

" "

-:

34

35

"

"

"

36 "

:

" "

" :

" "

40 "

"

" "

1990

"

"

" "

"

"

"

"

"

"

:

"

"

"



41 "

.

.

" "

" :

"

—

" "

42

" "

" "

" "

" "

" "

—:

43

-:

44

( )

" "

" " " "

45 "

" " " "

" "

: " "

" "

" " " " " " "

46

" "

" " " " " "

47

" " " "

" "

" "

:

”

” ”

” ” ” ”

” ”

48

” ” ” ”

” ”

( )

” ”

” ” ” ”

49 ” ”

” ”

" :  
" " ( ) "  
( ) "  
50 " " "  
" " "

" :  
51 " "  
( ) "

53 . 52 .

:"  
" :  
54 " "

55 .

1967

" :

.1967

56 "

:

" "

":

57 "

1924

58

:

" "

59

"

"

"

"

:

:

...

60

..

( )

.( )

:

.1

:

/

— —

/

..

.... 61 .

...

..

62 .

:

" .  
" 65"

" 64"

" 63 "

66 "

" "

"

"

"

"

" "

:

67

"

68 "

.. .. .. ..

69

652 – 651

70

71

72

<sup>73</sup>.1523



74

..

"

" " "

.

.( )

"

" \_ "

..

75 "

:

" " " "

"

"

"

" "

76 "

77

78

79

80

"

"

"

"

"

81 "

" "

" "

" "

"

82"

83"

" ;

"

84 "

:

:

" " " "

85

:

( )

86 "

"

87

88 "

":

89"

"

:

1885

1898

90" "

91

92

:

93" "

" " " 94

95"

" "

" "

96"

"

" " "

97"

" "

98"

" " "

" "

( )

( )

" ( )

" "

1989

:"

"

"

( )

100

101

:"

" "

:

:

"

"

102 "

"

:

"

"

"

"

"

"

103

:

:

)

:

(

104"

105 "

"

"

"

106

107

" "

:

"

108"

"

"

"

109"

"

"

"

" "

" "

"

" :

110"

:

:

:

:

"

( )

)

"

"

.(

111

:

"

"

"

112"

:

"

113 "

" :

114"

115



: (1)

( )

:

"

( )

116"

"

"

117

( )

"

"

118

:2

"

"

:

"

:

119 "

:

120

∴

∴

∴

∴

121

∴

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

∴ " "

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

"

122"

" " "

"

123 "

"

"

"

"

124

"

.

.

.

.

.

.

.

"

"

.

:

.

.

:

:

125

.

:

.

.

..

) "

" <sup>126</sup>.(107 106

" .(60 ) "

<sup>127</sup>.(17 ) "

"

" <sup>128</sup>.(22 )

<sup>129</sup>.(13 ) "

"

"

" "

"

"

" "

130

131

(word & world)

132

" "

" "

" :

133 "

" "

" :

( )

134"

( )  
135

( )

( )

" "

" "

" "

( )

" "

136

:

" "

( )

137

( ) ( )

( )

138

( )

139

( )

.( ) ( )  
 ) " " ( )

140 ( )  
. ( )

141 "

:

- 1 مصطلح "شمال السودان" لا يعني هنا الشمال الجغرافي، بل الشمال الأيديولوجي بالأحرى، والذي تنحصر محدداته الجغرافية بشمال السودان المسلم، العربي، الناطق باللغة العربية، والمتمركز بالوسط النيلي.
- 2 كلمات أوديب في مسرحية سوفوكليس.
- 3 راجع خطاب د.جون قرنق للجنة حقوق الإنسان بجنيف، في 24 مارس 1999، المنشور من قبل مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، يوم 27 مارس 1999.
- 4 فرانسيس م.دينق: حرب الرؤى: تناقضات الهوية في السودان (واشنطن دي. سي. معهد بوكينغز 1995).
- 5 مصدر سابق، 4.
- 6 فيليب بابكوك قوف، Language Unabridged (لندن، جي . بيل وأولاده ليمنتد 1959).
- 7 ديفيد ليتين، "A Theory of Political Identities", in *Identity in Formation: the Russian Speaking Population in the Near Abroad*, (Ithaca & London: Correll University Press, 1998).
- 8 ديفيد ل. سيلز : *International Encyclopedia of Social Sciences*, ed. (The Macmillan Company & the Free Press, 1968), 7, 61.
- 9 مصدر سابق.
- 10 موريس ر. ستاين، آرثر فيرديتش، وديفيد م. هويت، (نيويورك، فري بريس 1960) *Identity & Anxiety*, eds.
- 11 Laitin: A Theory of Identities, 13.
- 12 مصدر سابق، 20.
- 13 دينق، حرب الرؤى، 1.
- 14 Julius Ground & William L. Kolb (ed) *A Dictionary of Social Science*, London: Tavistok Publication 1964, 314.
- 15 سيجموند فرويد : تفسير الأحلام، (London: Allen & Unwin, 1945), 150.
- 16 J. P. Seward, "Learning Theory and Identification", *Journal of Genetics Psychology*, 84, (1954), 202.
- 17 Sigmund Freud, *Group Psychology and the Analysis of the Ego*, trans. J. Starchy, (London : The International Psychologists Press, 1922) 65.
- 18 M. Scheler, *The Nature of Sympathy* (London: Routledge & Kegan Paul, 1945), 18, 19.
- 19 Laitin, "A Theory of Identities".
- 20 مصدر سابق، 14.
- 21 Erik H. Erikson, *Identity: Youth and Crisis*, (New York: Norton, 1968), 19-23.
- 22 H. M. Johnson, *Sociology: A Systematic Introduction*, (New York: Harcourt, Brace, 1960), 128.
- 23 Laitin: "A theory of Political Identities".
- 24 George A. De Vos, "A Psycho-cultural Approach to Ethnic Iteration in Contemporary Research", in Marthsa E. Bernal and George P. Knight, ed. *Ethnic Identity: Formation and Transmission among Hispanic and other Minoroties*, (Albany: State University of New York Press, 1993), 235-68.
- 25 ليتين A Theory of Identities
- 26 مصدر سابق، 18.
- 27 Charles Taylor, "The Politics of Recognition", in Amy Gutmann, ed., *Multiculturalism Examining the Politics of Recognition*, (Prinston, New Jersey, Prinston University Press, 1994), 25.
- 28 Laitin, "A Theory of Political Identities", 21.
- 29 سابق.
- 30 سابق، 23.
- 31 سابق، 22.
- 32 سابق، 23.
- 33 سابق.
- 34 Erikson, *Young Man Luther*, New York: Norton, 1958.
- 35 Erikson, *Identity: Youth and Crisis*, 19-23.
- 36 Laitin, "A Theory of Identities", 17 - 18.
- 37 سابق.
- 38 تيلور. The Politics of Recognition.
- 39 سابق 25.
- 40 سابق.



- 41 حضر الكاتب هذا الاجتماع بعد صلاة الجمعة عام 1990 بقاعة مارتن لوثر بجامعة أستون ببيرمينجهم. وكان أغلب الذين حضروا الاجتماع من أعضاء الجبهة الإسلامية القومية.
- 42 كثيرون ممن أجابوا على أسئلتني اعترضوا على عنوان بحثي وقالوا أن الشماليين ليسوا سودا، بل سمر، اهتموني بأني واقع تحت تأثير المفهوم "الغربي" للون.
- 43 تقول النكتة السودانية أن أحد الشماليين من ذوي اللون الأسود، والشعر الناعم المرسل، أسقل سيارة تاكسي، وأخذ يتجاذب أطراف الحديث مع صاحب التاكسي .....
- 44 الشاب في الشمال غالبا ما يبحث عن فتاة بيضاء أو فاتحة اللون، شعرها ناعم وطويل. والفتيات أيضا يفضلن الفتيان ذوي الألوان السمراء والبيضاء.
- 45 Janice Boddy, *Wombs and Alien Spirits, Women, Men, and the Zar Cult in Northern Sudan*, (Wisconsin : The University of Wisconsin Press, 1989), 64.
- 46 ربما يكون استخدام الشماليين لكلمة "أخضر" أثرا من آثار الثقافة العربية. العرب القدماء كانوا يستخدمون كلمة "أخضر" لوصف الأفراد ذوي الأصل النبل، الموثوق، والذين جاءت ألو انهم، لسبب من الأسباب، سوداء. مثالي علي ذلك الفضل بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. ويقال أنه أخذ اللون الأسود من جدته. وقد قال عن نفسه: "أنا "الأخضر" لمن يعرفونني، لوني أخضر ولكنني ابن بيت عربي نبل. (راجع عبده بدوي : الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي، القاهرة 1973) 93.
- 47 استخدام المستحضرات الكيماوية والكريمات لجعل الألوان "فاتحة" شائع وسط الفتيات في الشمال. وقد أصبحت الآثار الجانبية لهذه الأصباغ مصدر قلق في الصحف المحلية، ووسط مجموعات الحوار السودانية على الإنترنت. للإطلاع على وصف تفصيلي للأساليب المستخدمة من قبل العرائس في الشمال لحبل بشرتهن ناعمة و"فاتحة" راجع : Boddy : *Wombs & Alien Spirits* 64 - 65
- 48 دينق : حرب الرؤى. ص5
- 49 احمد الشاهي : "Proverbs and Social Values in a Northern Sudanese Village", in Ian Cunison and Wendy James ed., *Essays in Sudan Ethnography*, (London: C. Hurst & Company, 1972), 97.
- 50 عون الشريف قاسم : قاموس اللهجة العامية في السودان (القاهرة 1985) 298.
- 51 Boddy, *Wombs & Alien Spirits*, 64.
- 52 من الملاحظ أن كل الباحثين الشماليين الذين درسوا مبكرا بالغرب، والذين تزوجوا من نساء أوريبيات أو أميركيات، تزوجوا نساء بيضا. لا أعرف شخصا، ولا يعرف أي ممن أجاب علي أسئلتني، حالة واحدة لواحد منهم تزوج امرأة سوداء. وحتى بين الأجيال الشابه، تزوجت الأغلبية الساحقة منهم نساء بيضا، وقليلون جدا من ارتبطوا بنساء سود.
- 53 نسبة لأن الزواج بين النساء المسلمات والرجال غير المسلمين محظور في الإسلام، يقبل الشماليون الإعلان الأسمى للإسلام من قبل الأوربيين، قبل أتمام زواجهم ببناتهم.
- 54 محمد أحمد محجوب: الديمقراطية في الميزان، تأملات في السياسة العربية والأفريقية، (Cheshire: Andre' Deutsch, 1974), 59.
- 55 تمتد هذه الفترة من الاستقلال عام 1956 وحتى مايو 1969. خلال هذه الفترة كانت العروبة، هي الهوية والأيدولوجية غير المعلنة للحكومات. ولكن، ومنذ مايو 1969، اتخذت الحكومات هويات "اشتراكية" ثم "إسلامية"، وبدأت تتحاز إلى خلفاتها في العالم العربي على هذا الأساس. من أجل مناقشة واسعة لسياسة السودان الخارجية، خلال هذه الفترات راجع منصور خالد:
- Nimeiri & the Revolution of Dismay*, (London: Boston Routledge & K., 1985); *The Government they Deserve: The Role of the Elite in Sudan Political Evolution*, London/ New York: Kegan Paul International 1990).
- 56 محجوب : الديمقراطية في الميزان، 136.
- 57 R. S. O 'Fahey, *Arabic Literature of Africa, the writing of Eastern Sudanic Africa to c. 1990*, (Leiden, New York, Koln, E. J. Brill, 1994), xi.
- 58 لمزيد من المعلومات حول جمعية اللواء الأبيض لعام 1924، راجع يوشيكو كوريتا : علي عبد اللطيف وثورة 1924، بحث في مصادر الثورة السودانية، ترجمة مجدي النعيم (القاهرة، مركز الدراسات السودانية 1997) ولمزيد من المعلومات حول الحركة الإتحادية راجع : م. خالد : *The Government they Deserve*; ومحجوب : الديمقراطية في الميزان.
- 59 مع أنني لم أطلع علي أية دراسة حول هذه الظاهرة، إلا أنها واسعة الانتشار.
- 60 د. عبد الله علي إبراهيم، الثقافة والديمقراطية في السودان، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى 1996.
- 61 نفس المرجع السابق، 31 - 30
- 62 المرجع السابق، 31.
- 63 الشريف زين العابدين الهندي.
- 64 عبد الله الطيب: رابطة الدراسات السودانية، جامعة درام 1990.
- 65 صلاح أحمد إبراهيم، شاعر معروف.
- 66 الصادق المهدي، مقابلة: مسارات جديدة، القاهرة 1998. ص171.
- 67 محمد عمر بشير: 3-2، (Bames and Noble, 1974), 2-3.
- 68 Lloyd A. Binagi, "The Genesis of Modern Sudan: An Interpretive Study of the rise of Afro-Arab Hegemony in the Nile Valley, A.D. 1260-1826", Ph.D. Dissertation, (Temple University, 1981), 3-4.
- 69 عبد الفتاح إبراهيم السيد بدر: *Sudanese - Egyptian relations*, (The Hague: Martinus Nijhoff, 1960), 17.

- 70 سابق.
- 71 William Y. Adam, *Nubia Corridor to Africa*, (Princeton: N.J. : Prenciton University Press 1977).
- 72 R.S.O'Fahey and J.L. Spaulding, *Kingdoms of the Sudan*, (London: Methuen & Co. Ltd, 1974), 15.
- 73 سابق، 31.
- 74 سابق، 30.
- 75 سابق، 30.
- 76 سابق، 31.
- 77 سابق، 28.
- 78 محمد إبراهيم أبو سليم وجاى سبولنج: *Some Documents from Eighteenth Century Sennar*, (Khartoum, Khartoum University Press 1992), 8.
- 79 هناك نظريات كثيرة تحاول شرح كيفية اعتناق الفونج للإسلام. إحدى هذه النظريات تقول أنهم اعتنقوا الإسلام خوفا من الأتراك الذين غزوا المملكة في الغابة ودمروها. وتقول نظرية أخرى أنهم فعلوا ذلك اقتناعا بحجج العبدلاب، حلفائهم المسلمين. لمزيد من المعلومات راجع: R.S.O'Fahey and J.L. Spaulding, *Kingdoms of the Sudan*, 31-33.
- 80 اعتناق الإسلام دعم اللغة العربية، وذلك لأن المسلمين "يقدرون اللغة العربية تقديرا كبيرا" أوفاهى وسبولنج، ص31.
- 81 سابق، 75
- 82 سابق، 86
- 83 Laitin, "A Theory of Political Identities".
- 84 سابق، 40.
- 85 محمد بن جرير الطبري : تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل علوم القرآن، تحرير: محمود محمد شاكر (القاهرة، دار المعارف، بدون تاريخ) مجلد 8، ص 104.
- 86 يوسف فضل حسن: العرب والسودان من القرن السابع إلى فجر القرن السادس عشر. (أد نبرة، 1967) ص 146.
- 87 من المعروف أن المسلمين يطهرون أنفسهم بغسل أطرافهم ووجوههم خمس مرات قبل الصلوات الخمس. وحكمة الوضوء هي أنك تقف أمام الله، ولذلك يجب أن تكون طاهرا. غسل الأطراف المادي، يرمز إلى التطهر الأخلاقي والنفسي من الذنوب التي أرتكبت عن طريق هذه الأطراف، أي عن طريق الفم، اللسان، الأذن، العين والأنف. وتشمل عملية التطهير، العبادة وعمل الخير والامتناع عن الشر.
- 88 القرآن، السورة 33 : 33.
- 89 الآية 103، في سورة النحل تقول : "السان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين".
- 90 C. G. Seligman and Brenda Z. Seligman, *Pagan Tribes of the Nilotic Sudan*, (London: Rontledge & Kegan Paul Ltd., First Published in 1932, Revised 1965), XVIII.
- 91 J. S. Trimmingham, *The Christian Approach*, 25.
- 92 Heather J. Sharkey, *Colonialism and the Culture of Colonialism in the Northern Sudan*, Ph.D. Dissertation, (Princeton: Princeton University, 1998), vol. 1, 40.
- 93 شاركي: *Colonialism and the Culture*, vol., 1, 40-58.
- 94 سابق 34.
- 95 سابق 34.
- 96 سابق 35.
- 97 سابق 40.
- 98 Paul Doombos, "On Becoming a Sudanese", in Tony Barnett and Abbas Abdelkarim, eds. *Sudan: State, Capital and Transformation*, (London, New York, Sydney: Croom Helm, 1988), 100 & 101.
- 99 شاركي، سابق، 34، vol., 1.
- 100 عبده بدوي : الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي (القاهرة 1973) 223 – 224.
- 101 John Hunwick, *West Africa and the Arab World: Historical & Contemporary Perspectives*, (Accra: Ghana Academy of Arts and Sciences, the J. B. Danquah Memorial Lectures, Series 23 February, 1990, 1991), 2.
- 102 عبده بدوي : الشعراء السود، 223-224، في : Hunwick, *West Africa and the Arab World*, 12.
- 103 هذه قصة معروفة في العالم الإسلامي.
- 104 B. Lewis, "The African Diaspora and the Civilization of Islam", in M.I. Kilson & R.I. Roteberg, *The African Diaspora* (Harvard University Press, 1976), 48-9.
- 105 سابق. ص7.
- 106 عبده بدوي، السود والحضارة العربية (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1976) 22.
- 107 Hunwick, *West Africa and the Arab World*, 1990, 6&7
- 108 سابق ، 5
- 109 سابق، 5
- 110 ابن خلدون، المقدمة، ترجمة فرانز روزنتال.
- 111 بدوي، الشعراء السود (القاهرة : 1973) 223 – 224، In Hanwick, *West Africa and the Arab World*, 11 & 12
- 112 سابق ، 108
- 113 سابق ، 6

- 114 سابق، 6
- 115 بدوي، الشعراء السود، 31.
- 116 بدوي السود والحضارة العربية، 23.
- 117 Carolyn- Fluehr- Lobban, "A Critical Anthropological review of the Race concept in the Nile Valley", a paper presented at the Fourth International conference of Sudan Studies at the (American University in Cairo, 1997), 5.
- 118 سابق، 5.
- 119 عبده بدوي، الشعراء السود، ص 78.
- 120 سابق، 42.
- 121 سابق، 34.
- 122 سابق، 5.
- 123 سابق، 111.
- 124 سابق، 111.
- 125 عبده بدوي، السود والحضارة العربية، 186-185.
- 126 أ. يوسف علي : *The Holy Qur'an, Text, Translation and Commentary*, 3rd ed., (Cambridge, Massachusetts, Murry Printin Co., 1938).
- 127 سابق.
- 128 سابق.
- 129 سابق.
- 130 محمود محمد طه، الرسالة الثانية من الإسلام (بيروت : 1968).
- 131 سابق.
- 132 Teresa Brennan, *History After Lacan*, (London, New York: Routledge, 1993).
- 133 دينق، حرب الرؤى، 64.
- 134 أحمد الشاهي: 95. Proverbs and Social Values in a Northern Sudanese Village.
- 135 الهندي هو الأمين العام الحالي للحزب الاتحادي الديمقراطي (الأمانة العامة)، وهي أقلية انقسمت عن الحزب الإتحادي الرئيسي بقيادة محمد عثمان المير غني. وقد جاءت هذه العبارات في مخاطبة له لسودانيين بلندن 1995.
- 136 W. E. Burghardt Du Bois, *The Souls of the Black Folk, Essays: and Sketches*, (Chicago: A. C. McClurg & Co. 1908), 3.
- 137 الطيب صالح : مجلة المجلة، عدد 78، 1989/6/18.
- 138 شاركي، *Colonialism & Culture*, vol. 1, 36.
- 139 في القرن التاسع عشر، غزت الأسواق في الشمال أفواج من الرقيق، مما أدى إلى إنخفاض شديد في أسعارهم، لدرجة أن "أكثر الأسر تواضعاً في السودان النيلي الأوسط أصبحت قادرة على شراء واحد أو اثنين) كما يقول شاركي، مصدر سابق، 37.
- 140 Khalid H. A. Osman, *The Effendiyya and the Concept of nationalism in the Sudan*, Ph.D. Dissertation, (University of Reading, 1987), 122; see also Sharkey, *ibid*, 71.
- 141 دينق حرب الرؤى 64.